الفعل المكرر ومشتقاته في القرآن الكريم

(دراسة صرفية دلالية)

د. مرتضى فرح علي وداعة (أستاذ مساعد، جامعة ظفار)

د. أحمد عبد الرحمن بالخير (أستاذ مشارك، جامعة ظفار)

الملخص:

تهدف هذه الدراسة في مجملها إلى تقصي الأحكام الصرفية الخاصة بالفعل المكرر ومشتقاته، ومعرفة الدلالات اللغوية التي وردا فيها من طريق ورودهما في القرآن الكريم. وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي. والأفعال التي تعالجها الدراسة، هي: حَصْحَصَ، دَمْدَمَ، ذَبْذَبَ، زَحْزَحَ، زَلْزَلَ، صَرْصَرَ، عَسْعَسَ، كَبْكَبَ، وَسْوَسَ.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج يمكن تلخيصها في: إن من هذه الأفعال ما جاء في الصورة الفعلية فقط، ومنها وما جاء في الصورة الفعلية وما اشتق منها، ومنها ما جاء في صورة المشتقات فقط، والراجح في أصل هذه الأفعال أنها من الثنائي، ثم كرر الأصل، وأن التكرار في الأصل انبنى عليه التكرار في الدلالات اللغوية لها.

الكلمات المفتاحية: الفعل المكرر، البناء الصرفي، الدلالة اللغوية، القرآن الكريم.

Abstract:

This study aims to investigate morphological judgments for refined verbs and their derivatives; and knowing the linguistic semantics that were mentioned in it through their inclusion in the Holy Quran it depends on the descriptive, analytical and inductive approach. The verbs addressed by the study: Hashsah, Dumdum, Zubzubah, Zulzalah, Sursurah, Asasah, Kubkubah, Wususah.

The study reached many findings, its summary: one of these verbs is just coming on verbal form, other came on verbal form and what is derived from it, and some mentioned in the form of derivatives only, the most correct in the root of these verbs is that they are from the dual, then repeat the root, also repetition was originally built on repetition in its linguistic semantics.

Key words: the repeated verb, morphological construction, linguistic semantics, Holly Quran.

المقدمة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تربط البناء الصرفي بالدلالة اللغوية من طريق النص القرآني، وهي ليست دراسة تطبيقية على القرآن الكريم بقدر ما هي دراسة تسعى لمعرفة أسرار أبينة بعض الكلمات التي وردت في النص القرآني، وكشف العلاقة التي تربط هذه الأبنية بالدلات اللغوية التي تتضمنها.

من ناحية أخرى، فإن الفعل في اللغة العربية ينقسم من حيث البناء الصرفي إلى: ثلاثي، ورباعي، والفعل الرباعي في اللغة العربية له وزن واحد، هو (فَعْلَلَ). وهذا الفعل قد يكون من غير تضعيف، مثل: طمأن، وقد يكون بالتضعيف (التكرار)، مثل: زَلْزَلَ، حَصْحَصَ، زَحْزَحَ، وغيرها. والثاني عدّه بعضهم من الثنائي؛ إذ يرون أن الأصل فيه حرفان، ثم كُررا، وأطلقوا عليه مصطلح (الفعل المكرر).

ولم تلتفت كتب النحو والصرف إلى التفصيل حول هذا النوع من الأفعال، وإنّما أشارت فحسب من لدن كتاب سيبويه، ولم تفرد له بابا بذاته، ولكن يرد من طريق الحديث عن الفعل الرباعي، أو باب المضعّف، ويكون الحديث عنه بضرب الأمثلة عليه لا غير، كما أن الحديث عنه ما هو إلا تكرار يأخذه اللاحقون عن السابقين؛ مما حفزّ البحث عنه، واكتناه أسراره.

وقد ورد هذا النوع من الأفعال في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وقد يرد الفعل فقط في بعض الآيات، وقد يرد الفعل وبعض مشتقاته.

عليه، كان عنوان هذه الدراسة:

الفعل المكرر ومشتقاته في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)

مشكلة الدراسة: تتمحور مشكلة الدراسة في الربط بين بعض الأبنية ودلالاتها اللغوية من طريق ورودها في القرآن الكريم، وهي الأبنية ذات التكرر في الأصل، وهو ما اصطلح عليه في هذه الدراسة بـ(الفعل المكرر).

عليه يطرح الباحثان السؤال الآتي:

- ما الأفعال المكررة ومشتقاتها في القرآن الكريم، وما دلالتها اللغوية؟

وهذا السؤال يمكن تفريعه إلى الأسئلة الآتية:

- ما الأفعال المكررة الواردة في القرآن الكريم؟
- ما المشتقات ذات الأصل المكرر في القرآن الكريم؟
- ما دلالة الأفعال المكررة، ومشتقاتها؟
- ما الذي يربط بين هذه الأبنية، ودلالاتها اللغوية؟

وتسعى الدراسة للإجابة عن هذه الأسئلة بغية الوصول إلى نتائج توصف بالدقة والعلمية.

وهدف هذه الدراسة أنها تحاول تقصي هذه الأفعال في القرآن الكريم، ومعرفة البناء الصرفي الخاص بهذه الأفعال ومشتقاتها، ومعرفة الدلالات اللغوية التي وردت فيها، ثم الكشف عن العلاقة بين البناء الصرفي لكل فعل من هذه الأفعال، أو ما اشتق منها من أبنية.

وتبرز أهمية هذه الدراسة من طريق ارتباطها بالقرآن الكريم من ناحية، وبأنها تحاول الكشف عن جانب لم يطرق بوضوح في الدراسات الصرفية، والدراسات المتعلقة بالإعجاز القرآني المتعلق بالتكرار، ولعل هذا ما جعل الدراسات السابقة شبه منعدمة- على حسب علم الباحثين.

واقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لوصف وتحليل ما يتعلق بهذا النوع من الأفعال، والأحكام الصرفية المتعلقة به ومشتقاته، والدلالات القرآنية التي وردت فيها.

وستتناول هذه الدراسة التعريف بالفعل المكرر وما يتعلق به، ثم ستتبع الآيات الكريمة حسب ترتيبها ببدايات أفعالها هجائيا مع مراعاة تكرر الفعل أو أحد مشتقاته تفاديا للتكرار؛ لاستنباط ما يتعلق بها من الجانب الصرفي، والدلالات التي تدل عليها من طريق ورودها في

النص القرآني، وهي على الترتيب الآتي: حَصْحَصَ، دَمْدَمَ، ذَبْذَبَ، زَحْزَحَ، زَلْزَلَ، صَرْصَرَ،عَسْعَسَ، كَبْكَبَ، ووَسْوَسَ.

الفعل المكرر: كرَر في اللغة من الأصل (كر) وهو أصل صحيح يدل على جمع وترديد، ومن ذلك كررتُ، أي رجعت إليه بعد المرة الأولى[1] ولفظة التكرار ومشتقاتها تدور في اللغة حول معنى الرجوع إلى الشيء مرة أخرى، أو الإتيان به مرة بعد مرة[2].

عليه، فالشيء المكرر هو المعاد مرة أخرى، أو أكثر، ولعل هذا هو المعني به في هذه الدراسة؛ حيث إن هذه الأفعال كما يرى الباحثان من الأصل الثنائي، ثم كررت فأصبحت من الرباعي.

ومن ناحية أخرى فإن الفعل في اللغة العربية من ناحية البناء، فإنه ينقسم إلى صحيح ومعتل، والصحيح منه ما هو مضعّف، والمضعف إما أن يكون عينه ولامه من جنس واحد، مثل: رَدَّ، وفَرَّ، وكَرَّ. والقسم الثاني: هو بتكرار الفاء والعين، مثل: زَلْزَلَ، وَسْوَسَ؛ حيث كررت الزاي واللام في الأول، والواو والسين في الثاني، وعلى ذلك يكون قياسه. ويعده الصرفيون من مضعف الرباعي، كما يسمى مطابقا، ولعدم تجاوز الحرفين المتجانسين فيه كان مثل السالم في جميع أحكامه[3].

يؤخذ هذا النوع من أسماء الأصوات كثيرا بتكرير الصوت، نحو: سَأْسَأَ، وشَأْشَأَ، وصَرْصَرَ، وبَأْبَأَ، وهَأْهَأَ، وقَهْقَهَ، وبَسْبَسَ. وقد لا يدل على صوت فلا يؤخذ من أسماء الأصوات، مثل: عَسْعَسَ، وحَصْحَصَ، وغيرهما.

ولعل المصطلح السائد هو الفعل المضعّف، غير أنّ الباحثينِ عمدا لهذا المصطلح للتميز بين المضعّف عموما وهذا النوع منه؛ رجوعا إلى الرأي القائل بأن الأصل في هذا النوع من الأفعال الثنائية ثم كرر، كما أن بعض اللغوين قد أطلق عليه هذا الاصطلاح، ومن ذلك قول

السرقسطي(ت400هـ): "المكرر منه: حَقْحَقَ... حَقْحَقَ في السير حَقْحَقَةً: إذا اجتهد فيه ودأب"[4]. وقول الأزهري(370هـ) نفسه إذ يقول: "حَزْ، زَحْ: مستعملان فِي الثنائي والمكرر"[5].

أما الأحكام الصرفية المتعلقة بهذا النوع من الأفعال فهي أحكام الفعل السالم؛ إذ لا يعتري البناء الصرفي له أيّ تغيير سوى تغير الحركات في آخره عند إسناده إلى الضمائر المتنوعة شأنه شأن الفعل الصحيح السالم في ذلك، فيكون آخره ساكنا مع ضمائر الرفع المتحركة، مثل: زللْتُ، ومضموما مع واو الجماعة، مثل: زَلْزَلُوا، ومفتوحا حال توكيده مع المضارع، مثل: يُزَلزِلَنَّ، وغيرها.

والتكرار في العربية يكون للتوكيد في الأساس، وهو تكرار الكلمة والجملة وهذا هو الأكثر والسائد، وقد يخرج لأغراض أخرى، من أبرزها: الانتباه، والتهويل، والتعظيم، وتشترك فيه كل أضرب التكرار على حسب ما يقتضيه السياق[6].

وقد يكون التكرار بالصور التي تم ذُكرت، وهو التكرار المفيد، وقد يكون التكرار غير مفيد، كما ذكر العلماء الكثير من الأمثلة عليه، لكن الشيء الذي يتم التنبيه عليه أن كل تكرارات القرآن لا يمكن وصفها بعدم الفائدة، بل إن فائدتها تزداد عظمة، وهي غاية الفائدة سواء كان لغوية أم بلاغية.

واللافت للنظر إن ممن تناول التكرار في العربية، وهو في معظمه متعلق بالإعجاز القرآني، ومن أبرزهم الكرماني: في(أسرار التكرار في القرآن)، ومن لفَّ لفه لم يقفوا على التكرار في بناء الأفعال ومشتقاتها، بل كان الاهتمام بتكرار الكلمات، مثل: تكرار كلمة (إيّاك) في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ (الفاتحة: 5)، أو تكرار الجملة كما هو الحال في تكرار قوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ (الرحمن:13)، مع أن التكرار في بناء الكلمة له دلالات واضحة، ويحقق غرضًا مهما من أغراض النص القرآني. ولعل العلاقة ما بين المباني ودلالتها

متلازمة تماما، وهذا ما أشار إليه السامرائي بقوله: "ولاشك أنه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة؛ إذ كلُّ عدول من صيغة إلى أخرى لابدَّ أن يصحبه عدول عن معنى لآخر"[7]، وهذا يظهر تماما في الفعل المكرر، ومشتقاته، فبناء: حَص، يختلفُ عن حَصْحَصَ، وبناء زَلْ يختلف عن زَلْزَلَ؛ لذا تختلف الدلالة، ومثله بقية الأفعال ومشتقاتها التي هي موضوع الدراسة.

حَصْحَصَ: ورد هذا الفعل في قوله تعالى: **﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾**"(يوسف:51). ورد الفعل هنا على صورة الفعل الماضي المبني للمعلوم.

من الناحية الصرفية يرى الخليل (175هـ) أن أصله من الفعل الثلاثي (حَصَصَ)، ومعه آخرون، مثل الجوهري (393هـ)[8].

ويبدو أن الراجح أصله من الثنائي (حَصْ)؛ حيث جعله السرقسطي(ت400هـ) من المكرر[9]. ويرى الطبري (ت310هـ) أن فيه مخالفة صوتية؛ بمعنى أن الأصل (حَصَّص) فتحولت الصاد الثانية إلى حاء؛ إذ يقول: "وأصل حَصْحَصَ :حَصَّ، ولكن قيل: حَصْحَصَ"[10] وبذلك يذهب إلى أن أصله من الثلاثي، ثم زيدت عليه الصاد الثالثة.

ويرى الخليل (ت175هـ) أنه من الأفعال التي تكون مبنية للمعلوم، ولا تبنى للمجهول؛ إذ يقول: "ولا يُقال حُصحِص الحق"[11]. وهذا ترده القراءة؛ لأنه قد قرئ الفعل بالبناء للمجهول[12]. قال الدمياطي(ت1117هـ): "وعن الحسن (حُصحِصَ) بضم الحاء الأولى، وكسر الثانية مبنيا للمفعول"[13].

وهذا الفعل قد يكون مبنيا للمعلوم والمجهول، ولكن ما يجب التنبيه إليه قد يكون إتيانه مبنيا للمجهول قليل؛ ولعل هذا ما جعل الخليل يقول إنه لا يأتي مبنيا للمجهول.

ومن الناحية الدلالية له العديد من المعاني، غير أن ما يرتبط منها بالآية القطع، والبيان والظهور، ويربط الطبري (ت310هـ) بين المعنيين بما ورد في الآية الكريمة قائلا: "وأصل(الحَصّ) :استئصال الشيء، يقال منه:حَصَّ شعره، إذا استأصله جزًّا. وإنما أريد في هذا الموضع بقوله:حَصْحَصَ الحق. ذهب الباطل والكذب فانقطع، وتبين الحق فظهر"[14].

والحَصْحَصَةُ تدل على الحركة، ثم الثبات أو الاستقرار[15]، وكأن حالهم لتبين الحقيقة تضمن حركة الشهود والاستنطاق، ولكن استقر الأمر باعتراف امرأة العزيز فاستقر الأمر ببيان الحق ووضوحه وجلائه. وفي هذا تضمين سكوت يوسف؛ لأنه موقن ببراءته فلم يكن مضطربا، وعلى العكس امرأة العزيز، لذلك قالت: حَصْحَصَ، لما فيه من اضطراب، ثم انتهاء بالاستقرار. يقول ابن عاشور: "حَصْحَص ثبت واستقرّ...والحق هو براءة يوسف- عليه السلام... وإنما ثبت حينئذٍ؛ لأنه كان محل قيل وقال وشك، فزال ذلك باعترافها"[16]. ويتضح أن التكرار يتماشى مع القيل والقال هل هو مذنب، أم لا ثم بعد ذلك استقر الأمر ووضح.

ثمت سؤال يطرح نفسه، وهو: لماذا جاء الفعل (حَصْحَصَ) في صورة الماضي، مع أن البراءة لم يمض زمنها؟ يقول ابن عاشور: "والتعبير بالماضي مع أنه لم يثبت إلّا من إقرارها الذي لم يسبق؛ لأنه قريب الوقوع، فهو لتقريب زمن حال المضي"[17].

ويبدو أن ابن عاشور لم يوفق فيما قال، فالفعل إذا جاء في صورة الماضي وزمنه كان في الحال أو الاستقبال، فهو من باب التأكيد؛ فالسبب إذن أن براءة يوسف محققة مؤكدة لا محال.

والغرض من التكرار هنا هو التنبيه على عظم جرم امرأة العزيز، وبراءة يوسف -عليه السلام-، وبعد تكرار في التحقيق، وما تبعه من سجن؛ لذلك كان التكرار في (حَصْحَصَ) ولما اقترن بـ(الآن) يكون الحق قد وضح، فالتكرار فيه إشارة لتكرار الأفعال الساعية لإثبات الحق.

دَمْدَمَ: ورد هذا الفعل مرة واحدة في قوله تعالى: **﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾** (الشمس:14).

من الناحية الصرفية فقد جاء الفعل: دَمْدَمَ ماضيا مبنيا للمعلوم، وبالنسبة لأصله الاشتقاقي، ففيه مذاهب، وهي:

- أن أصله ثنائي، وهذا مذهب ابن فارس(ت395هـ)؛ حيث بوبه في مادة (دم)، وجعل الدال والميم أصل واحد فقط[18].

- أن أصله الثلاثي: دَمَمَ، وعليه الخليل (ت 175هـ)، وعليه بوّب ابن منظور(ت711هـ) المادة المعجمية لهذا الفعل.

- أن أصله: دَمْمَمَ، أي بتضعيف الميم، وقد ذكره الجوهري (ت393هـ) مبوبا عليها المادة اللغوية[19]، وهنا يكون الفعل دَمْدَمَ نتج من طريقة المخالفة الصوتية إذا أخذنا بهذا الرأي.

الذي يُرجّح أنه من الأصل الثنائي، وقد كُرِّر؛ وذلك أن المصدر منه دَمْدَمَةٌ، يظهر فيه التكرار، وقد بوبه السرقسطي(ت400هـ) ضمن المكرر من فَعْلَلَ[20].

أما من الناحية الدلالية: فالفعل (دَمْدَمَ) يدل على عدد من المعاني في اللغة، من أبزها: دَمْدَمْتُ الشيء ألزقته بالأرض وطَحْطَحْتُهُ، والغضب، والكلام حال الغضب، والإهلاك[21].

وما ورد في الآية الكريمة فيعمموه على الإهلاك، أي أن الله عزّ وجلّ أهلك ثمود لكفرهم به وتكذيبهم نبيه صالحا -عليه السلام- سواء بالصيحة، أم بزلزلة الأرض وتسويتها عليهم، أو بالعذاب مطلقا[22].

والذي يميل إليه الباحثان أن الإهلاك كان بإطباق العذاب وإرجاف الأرض على مراحل؛ وذلك لأنه إذا كررتَ الإطباق قلتَ دَمْدَمْتُ عليه[23]، ودَمْدَمَ مكرر دمّمَ للمبالغة، مثل كَبْكَبَ[24]، وهذا ما وضّحه ابن عطية؛ إذ يقول: "ودَمْدَمَ معناه نول العقاب مقلقا لهم مكررا ذلك، وهي الدّمْدَمَةُ"[25].

والغرض من التكرار هنا التهويل والتعظيم؛ لأن العقاب كان جسيما، وهو الهلاك بعد القلق، كما أنّ التهويل والتخويف لمن يأتي بعده حتى يتعظ من سوء العاقبة التي حلت بهم، ولا يقع فيها.

ذَبْذَبَ: ورد مشتقاً في قوله تعالى: **﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء :143)**

من الناحية الصرفية: مُذَبْذَبِينَ جمع مذكر سالم لاسم المفعول مُذَبْذَبٍ، وهو من الفعل ذَبْذَبَ، وقد أُختلف في أصله الاشتقاقي ما بين الثلاثي والثنائي:

- ذهب الخليل (ت175هـ) وابن منظور (ت711) والجوهري (393هـ)، وغيرهم إلى أن أصله: ذَبَبَ[26].

- ذهب ابن فارس (ت395هـ) والسرقسطي (ت400هـ)، وغيرهما أن أصله الثنائي (ذَبْ)[27].

ويرجح الباحثان الرأي الثاني؛ وذلك لما يأتي:

- ارتباط البناء بالدلالة يدل على الأصل الثنائي، وهذا يقول به أصحاب الرأي الأول أنفسهم؛ إذ يقول ابن منظور (ت711هـ): "والتَّذَبْذُبُ التحرك، وتَذْبْذَبَ الشيء ناس واضطرب"[28].

- ذَبّبَ وذَبْذَبَ من أصل واحد كما ورد في (اللسان) و(الصحاح)[29]، وهي من المخالفة الصوتية، فالأصل: ذَبْ، ثم أضيفت إليه الباءات حتى يكون على فعلل، ثم خالفت الباء الثانية، فأصبح الفعل ذَبْذَبَ.

- التبرير المقنع من ابن فارس (ت395هـ)؛ إذ يقول: "الذال والباء في المضاعف أصول ثلاثة...والثالث الاضطراب والحركة"[30]، و وافقه في هذا التبرير السرقسطي (ت400هـ) حيث بوبه ضمن الفعل المكرر[31].

أما من **الناحية الدلالية**، فالمعنى العام أنهم؛ أي المنافقون مترددون، ومضطربون لا إلى المسلمين ولا إلى الكفار، فـ"رجل مُذَبْذَبٌ، ومُتَذَبْذِبٌ، أي: متردد بين أمرين"[32]. وهذا ما عبر عنه الطبري(ت310هـ) بقوله: "وأصل التّذَبْذُبِ، التحرك والاضطراب... وإنما عنى الله بذلك: أن المنافقين متحيّرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة، فهم لا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، ولكنهم حيارَى"[33].

والعلاقة بين البناء الصرفي والمعنى لا تخفى على أحد؛ لأن الذال والباء تعنى الحركة والاضطراب، وتكرارهما يدل على تكرار الاضطراب. يقول الدرويش: "وفي الذَّبْذَبَةِ تكرير ليس في الذّبِّ، كأن تكرير الحروف إشعار بتكرير المعنى"[34].

وتَذْبْذُبُ المنافقين هنا يتماشى مع البناء (مُذَبْذَبِينَ) الذي يحمل دلالة الاستمرار في الفعل؛ فهم في الظاهر مع المسلمين، وفي الباطن مع الكافرين، أي أن الأمرين متلازمين في وقت واحد، فهم في شدٍّ وجذب؛ لذلك كان قوله تعالى: **﴿لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾** (النساء: 143).

زَحْزَحَ: ورد اسم الفاعل منه في قوله تعالى: **﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾** (البقرة: 96).

ورد في هذه الآية اسم الفاعل (مُزَحْزِح) وهو من الفعل الرباعي (زَحْزَحَ)؛ وذلك لأنه يؤتى بالمضارع (يُزَحْزِحُ)، ثم يحول حرف المضارعة ميما، ويضم الأول ويكسر ما قبل الآخر، فيكون (مُزَحْزِح) على وزن: مُفعْلِل. وورد الفعل مبنيا للمجهول في قوله تعالى: **﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾** (آل عمران: 185)، وهو ماضٍ مبني للمجهول ووزنه: فُعْلِلَ.

أما من الناحية **الصرفية**، ففي أصله ثلاثة أقوال:

- من الثنائي (زَحْ) وهو رأي الخليل (ت175هـ)، وابن فارس (ت395هـ)، وغيرهما ممن أخذ برأيهما[35].

- من الثلاثي (زَحَحَ)، وقد قال به ابن منظور (ت711هـ)[36]، ولعل التغيير فيه إلى زَحْزَحَ ناتج عن طريق المخالفة الصوتية؛ إذ الأصل: زَحَّحَ، ثم خالفت الحاء الثانية إلى زاي فأصبح الفعل: زَحْزَحَ.

- من الفعل المعتل (زَاحَ، وزَوَحَ) وهو مكرر، وقد ذكره الأزهري (ت370هـ)؛[37] ولا ندري بأي حجة أخذ هؤلاء؛ حيث لا علاقة بين الحرف المعتل (الألف) والصحيح (الحاء).

- مقلوب الفعل: حَزْحَزَ، يقول ابن منظور(ت711هـ): "وتَزَحْزَحْتُ عن المكان وتَحَزْحَزْتُ بمعنى واحد"[38]. وقد يكون هذا الوجه جائزا؛ لأن القلب موجود في العربية، مثل: أَيِسَ، يَئِسَ.

ويُرجّح الرأي الأول، فهو من الثنائي (زَحْ) ثم كرر، وقد عنون به الأزهري(ت370هـ) نفسه، إذ يقول: "حَزْ، زَحْ: مستعملان فِي الثنائي والمكرر"[39]. وكذلك السرقسطي(ت400هـ) حيث بوبه تحت عنوان المكرر منه[40]. ولعل ما جاءت به الآيتان يؤيد هذا، إذ جاء اسم الفاعل بظهور (زَحْزَحَ) كلها و(مُزَحْزِح) وكذلك عند البناء للمجهول.

ومن **الناحية الدلالية** فإن (مُزَحْزِحَهُ) بمعنى مبعده، وزَحْزَحَ بمعنى بعد، ومنه قوله ﷺ: "من صام يوما في سبيل الله زَحْزَحَهُ الله عن النار سبعين خريفا"[41]، وهذا الحديث تفسره أحد رواياته: "من صام يوما في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا"[42]حيث جاء الفعل (بعّد) بدلا من (زَحْزَحَ)، ومنه قول ذي الرمة (البسيط)[43]:

يَا قابضَ الروحِ عنْ جسمٍ عصى زمنًا ** وغافرَ الذنبِ زَحْزِحْنِي عنِ النَّارِ

أي: باعد بيني وبين النار؛ وهذا لا يتأتى إلا بعد غفران الذنب، ولا يخلو من التكرار؛ لأن الإنسان يذنب، ثم يغفر الله له، ولعل هذا هو معنى الزَّحْزَحَةِ.

وفي قوله تعالى: (بِمُزَحْزِحِهِ) بمعنى: بمبعده ومنجيه، أي: أن طول العمر ما بمبعده ولا منجيه من العذاب[44]. وقوله: (فمن زُحْزِحَ) بمعنى: نُحيَّ عن النار وأبعد منها[45].

ويبدو أن هناك تناسب بين التركيبين الصرفي والدلالي؛ إذ إن الزَّحَّ فقط تعني: جذب الشيء في العجلة، أما الزَّحْزَحَةُ فتعني التنحية[46]. فالزّحْزَحَةُ فيها تكرار الفعل وتدرجه.

هذا، وقوله تعالى: **﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ﴾** (البقرة: 96) يتطلب في الدلالة تضمين المعنى أن هناك من طال عمره فزحزح من العذاب؛ لأنه قضاه في صالح الأعمال، وقوله: **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾** (آل عمران: 185)، كذلك يتضمن أن هناك من يُزَحْزَحُ عن النار فيدخل الجنة.

ويلاحظ التنويع في البناء ما بين اسم الفاعل، والبناء للمجهول وهذا ما يقود المتلقي إلى الغرض من التكرار وهو التنبيه؛ إذ إن طول العمر وتكرار الصالحات يُزَحْزِحُ الإنسان عن النار، وبالتالي يكون الفوز، وفي المقابل أن طول العمر وتكرار السيئات لا يُزَحْزِحُ عن النار، ولذلك جاء البناء على صيغة اسم الفاعل (مُزَحْزِح) ثم أضيف إلى الهاء؛ حتى يفهم الإنسان إن تكرار العمل هو الذي يُزَحْزِحُ أو لا.

زَلْزَلَ: ورد هذا الفعل مبنيا للمجهول في قوله تعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾** (البقرة:214).

وجاء المصدر منه في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾** (الحج:1). وجاء منه الفعل الماضي المبني للمجهول والمصدر في قوله تعالى: **﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾** (الأحزاب:11). وفي قوله تعالى: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾** (الزلزلة:1).

من الناحية الصرفية: الفعل (زَلْزَلَ) فيه مذاهب من ناحية أصله الذي اشتق منه، وهي:

- من عده من الثنائي، وعلى رأسهم الخليل (ت175هـ)، وابن فارس (ت395هـ)؛ إذ جعلاه في باب: (زَلْ)[47].

- من عده الثلاثي الملحق بالرباعي، وهو سيبويه (ت180هـ)؛ إذ يقول: "وكذلك كل شيء ألحق من بنات الثلاثة بالأربعة، وذلك نحو: دَحْرَجْتُهُ دَحْرَجَةً وزَلْزَلْتُهُ زَلْزَلَةً"[48]. وقد وهم ابن عطية الأندلسي (ت541هـ) إذ قال إن سيبويه (ت180هـ) قد جعله من الرباعي[49].

- وهناك مَن عده من الثلاثي من غير تفصيل، ومنهم الجوهري (ت393هـ) إذ جعل أصله: زَلَلَ[50]. وهنا التكرار يأتي عن تضعيف اللام الأولى فيصبح: زَلَّلَ، ثم المخالفة الصوتية فيصبح: زَلْزَلَ.

ويُرجّح أن أصله ثنائي؛ وذلك لما يأتي:

- ما قاله ابن فارس (ت395هـ): "الزاي واللام أصل مطرد منقاس في المضاعف"[51]. وهذا يعني أن الأصل (زَلْ) ثم ضوعف، أي كرر.

- ما قال به الزجاجي (ت340هـ): "هو تضعيف في زَلْ"[52].

- لقد عنونه السرقسطي (ت400هـ) تحت عنوان المكرر، والتكرار يكون لـ(زَلْ)[53].

وقد جاء الفعل مبنيا للمجهول وهو على صورة الماضي (زُلْزِلُوا) و(زُلزِلَتْ)، أمّا زَلْزَلَة، وزِلْزَالًا، وزَلْزَالَهَا، فهي مصادر للفعل (زَلْزَلَ)؛ لأن المصدر إما يكون على فِعْلال بالكسر، فإن كان بالفتح فهو اسم[54]. وإما يكون بالفتح والتاء التي هي عوضا من الألف قبل الحرف الأخير في زَلْزَال[55]. فإن كان بالفتح فهو اسم.

أمّا من **الناحية الدلالية** فيمكن تقسيمها إلى قسمين، هما:

- قسم يتعلق بما وقع في الحياة الدنيا، وهو قوله تعالى: **﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾** (البقرة:214). وقولــه تعالى: **﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾** (الأحزاب:11)، في كلا الموضعين جاء الفعل على صورة الماضي؛ لانتهاء الزّلْزَلَةِ. وفي الموضع الثاني جاء المصدر مخصصا؛ لأن نوعه اتسم بالشدة، والمراد في كليهما الانزعاج والاضطراب والذعر الذي أصاب المؤمنين يوم الخندق؛ لأن الأعداء فاقوهم عددا وعدة، ونتيجة لهذه الزلزلة استبطأوا النصر[56] حتى استعجله الرسول الكريم ﷺ، ومجيء قول الرسول مسبوقا بحتى فيه دلالة على أن الزلزلة والاضطراب في صفوف المسلمين قد بلغ غايته.

- وقسم سيقع في الآخرة، وهو قوله تعالى: **﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾** (الحج:1). وقوله تعالى: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾** (الزلزلة:1)؛ أي: ما يرتبط بيوم البعث فهي حركة هائلة شديدة، المقصود بها أحد أشراط الساعة أو الساعة نفسها[57] لكن المعنى أن الأرض تتحرك وتضطرب حتى يذهل الإنسان.

عليه، فورود الزَّلْزَلَةِ، وزِلْزَال، وزِلْزالَها كله يدل على المبالغة والتهويل، ولا سيما فيما يتعلق بيوم القيامة؛ ولذلك أخبر الله سبحانه وتعالى بلفظ (شيء) لزيادة التهويل. يقول ابن عاشور: "والإتيان بلفظ (شيء) للتهويل بتوغله في التنكير؛ أي: زلزلة الساعة لا يعرف كنهها إلا بأنها شيء عظيم"[58].

ومن ناحية أخرى فإن "التضعيف فيه دال على تكرار الفعل"[59]، فـ" لمّاعنوا شدة الزلل ضاعفوا الفعل للدلالة بالتضعيف على شدة الفعل كما قالوا: كَبْكَبَهُ، أي كَبّهُ"[60].

ويلاحظ أن ورورد هذا الفعل جاء متنوع الأبنية؛ فقد جاء فعلا لارتباطه بدلالة الزمان، وجاء مصدرا دالاً على الحدث، وقد جاء الفعل مبنيا للمعلوم، ومبنيا للمجهول؛ لأن الفاعل معلوم، وهذا يقوي معنى الزَّلْزَلَة التي هي بيده عزّ وجل، كما أن عدم ذكره يجعل العمل به عند الجميع محتوم.

ولعل الزَّلْزَلَة كلها متضمنة تكرار الانزعاج، وهو أمر فيه تخويف وتهويل، وتعظيم، سواء كان ذلك مرتبطا بأمر الحرب ومخافة الهزيمة، أم كان مرتبطا بيوم القيامة، ولعل هذا مبرر كافٍ لتكرار الأصل.

صَرْصَرَ: ورد هذا الفعل مشتقاً في قوله تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (فصلت:16).** وقوله تعالى: **﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾** (الحاقة:6).

من الناحية الصرفية: صَرْصَرَ اسم من الفعل: صَرْصَرَ، والذي اختلف في أصله هل هو ثلاثي، أم ثنائي:

- ذهب الخليل (ت175هـ)، والجوهري (393هـ)، وابن منظور (ت711هـ)، والسرقسطي (ت400هـ)، ومن تبعهم إلى أن أصله ثلاثي؛ إذ يرى الثلاثة الأوائل أنه من (صَرَرَ) بينما جعل السرقسطي أصله مضعف اللام هكذا (صَرَّ) ولم يعده من المكرر كمذهبه في بقية الأفعال المشابهة[61].
- ذهب ابن فارس (ت 395هـ) أن أصله الثنائي (صَرْ)؛ إذ جعل الصاد والراء أصلا لعدد من المعاني[62].

ويرجح الباحثان ما ذهب إليه ابن فارس (ت395هـ)؛ وذلك لما يأتي:

- يذهب أصحاب الرأي الأول إلى أنك إذا أردت التكرير قلت: صَرْصَرَ وقد ذكر ذلك الخليل[63]، وابن منظور، فهما يقران التكرار، والتكرار لا يكون إلا للأصل الموجود، وعليه يكون الأصل الثنائي: صَرْ.

- كما يذهبون أن الأصل في صَرْصَرَ صَرّرَ، ثم أبدلت الراء الوسطى صادا[64]. وهذا من باب المخالفة الصوتية، ولكن هذه الراءات الثلاث لا تتكرر في أصل واحد.

وعليه فهي زائدة؛ مما يقرب القول إلى أن الأصل (صَرْ) فزيدت الراءات، ثم حدثت المخالفة.

أمّا من **الناحية الدلالية:** فقد تدل الريح الصَّرْصَرِ على الريح شديدة البرد، أو شديدة الصوت[65]. وهي الرياح الشديدة عموما، ويبدو أن شدة الصوت هي كالصَّرِيرِ؛ لذلك سُمّيت بالصَّرْصَرِ[66]. ويؤيد ذلك ما ذهب إليه مجاهد ورجحه الطبري (ت310هـ)، إذ يقول: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد؛ وذلك أن قوله صَرْصَرًا إنما هو صوت الريح إذا هبت بشدة، فسمع لها كقول القائل: صَرّر، ثم جعل ذلك من أجل التضعيف الذي في الراء"[67].

يبدوا أن ما قاله الطبري (ت310هـ) فيه إشارة للربط بين **البناء والدلالة**، ويربط الخليل (ت175هـ) بينهما من طريق قوله: "وكل صوت شبه ذلك فهو صَرِيرٌ إذا امتد، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف، كقولك: صَرْصَرَ الأخطب صَرْصَرةً"[68]. وكذلك ابن منظور (ت711هـ) إذ يقول: "إذا سمعت صوت الصَّرِيرِ غير مكرر قلت: صَرَّ وصَلَّ، فإذا أردت أن الصوت تكرر قلت صَلْصَلَ وصَرْصَرَ"[69].

ويمكن القول في وصف الريح بـ(صَرْصَرٍ) لتكرر عزيفها، وتكرر شدتها من فترة لأخرى.

والتكرار هنا بغرض التخويف والتهويل، فالله بقدرته يوضح أنه يسخر مخلوقاته لردع من يعصيه، فهؤلاء سخر عليهم الريح الصرر، أي المكررة فترة بعد أخرى، وتكرار عزيفها حتى أهلكتهم وجعلتهم عبرة لم يأتِ بعدهم.

عَسْعَسَ: ورد الفعل مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾ (التكوير:17).

من الناحية الصرفية: عَسْعَسَ فعل ماض مبني للمعلوم، وأصله الاشتقاقي فيه خلاف، يمكن تلخيصه فيما يأتي:

- الثنائي (عَسْ) وهو مذهب الخليل (ت175هـ)، والجوهري (ت393هـ)، ومن تبعهما[80].

- الثلاثي (عَسَسَ)، وعليه بوب ابن منظور[81](711هـ). وهنا يكون عَسْعَسَ حدث عن طريق المخالفة الصوتية.

- رباعي بالوضع، وهو مذهب السرقسطي (ت400هـ)؛ إذ بوّبه ضمن الرباعي، ولم يبوبه ضمن المكرر، ولم يبرر لهذا التبويب[82].

- ويرى بعضهم أنه مقلوب: سَعْسَعَ، وهو من الثلاثي: سَعَّ، وينفي ابن فارس (ت395) أنه من الثنائي، فبعد أن يقول: "عَسَّ: العين والسين أصلان متقاربان: أحدهما الدنو من الشيء وطلبه، والثاني خفّة في الشيء"[83] يعود ويقول: "فأما قولهم عَسْعَسَ الليل؛ إذا أدبر فخارج عن هذين الأصلين. والمعنى في ذلك أنه مقلوب من سَعْسَعَ، إذا مضى، وقد ذكرناه. فهذا من باب سَعَّ"[84].

ويشير الطبري (ت310هـ) إلى أن سَعْسَعَ، وعَسْعَسَ هي ظاهرة لهجية؛ إذ يقول: "هذه لغة من قال: سَعْسَعَ، وأما لغة من قال: عَسْعَسَ، فقول علقمة بن قُرْط:

حتى إذَا الصُّبْحُ لَهَا تَنَفَّسا** وانْجابَ عَنْها لَيْلُها وَعَسْعَسا

يعني أدبر"[85].

ويبدو أن الراجح هو الأصل الثنائي؛ قياسا على الأفعال الواردة في هذا الباب، فضلا عن تبويب بعضهم له ضمن الثنائي. وأن المصدر منه على: عَسْعَسة، وعَسْعَاسًا (بالفتح)؛ حيث يظهر التكرار للثنائي.

أمّا من الناحية الدلالية فـ: عَسْعَسَ الليل قيل: أدبر، وقيل: أقبل، وقيل: أقبل وأدبر معا.[86] وقيل: عَسْعَسْتُهُ وقت السحر[87]. الذي يظهر من طريق قوله تعالى: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾** (التكوير: 17-18)، أنه تناهى ليتلوه الفجر، أو انتهى النهار ليبدأ الليل، وهذا ما ذكره الزجاج (ت311هـ) في قوله: "عَسْعَسَ الليل إذا أقبل وعَسْعَسَ إذا أدبر، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره"[88].

والتكرار في بناء الفعل يناسب تعاقب الليل مع الضياء، فقد يكون أدبر الليل ليعقبه الصبح، أو أدبر الليل بعد الضياء؛ ولذلك قيل أقسم الله بإقباله وإدباره[89]. وقد عبر عن ذلك ابن عاشور بقوله: "وبذلك يكون إيثار هذا الفعل لإفادته كلا الحالين الصالحين للقسم به فيهما؛ لأنهما من مظاهر القدرة إذ يعقب الظلام الضياء، ثم يعقب الضياء الظلام، وهذا إيجاز"[90].

لعل الغرض من التكرار التنبيه إلى عظمة الله في مخلوقاته، فالنهار، والليل يتعاقبان في صورة بديعة، ولتكرار هذا التعاقب كان الفعل (عَسْعَسَ). ولعل مجيئه في صورة الماضي دليل على استمراه بصورة ثابتة، فيتحتم وقوعها يوميا؛ لذلك أخذت حكم المضي؛ ومما يزيد التنبيه إلى عظمة الخالق في مخلوقاته هو القسم بها؛ إذ يقول تعالى: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾** (التكوير: 17-18).

كَبْكَبَ: ورد هذا الفعل في قوله تعالى: **﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (الشعراء:94).** والفعل مبني للمجهول ومسند لواو الجماعة.

من **الناحية الصرفية** فقد ذهب بعضهم إلى أنه من الثنائي (كَبْ)، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد (ت175هـ)، وابن فارس (ت395هـ)[91]. بينما ذهب آخرون إلى أن أصله من الثلاثي

(كَبَبَ)، ومنهم ابن منظور (ت711هـ)[92]. ويقول الطبري (ت310هـ): "وأصل كُبْكِبوا: كُبِبُوا، ولكن الكاف كرّرت"[93] ؛أي أن الأصل عنده: كَبَّ بالتضعيف، وهذا ما ذهب إليه السرقسطي (ت400هـ)[94].

ويبدو أن الأصل الثنائي هو الأرجح؛ وذلك لما يأتي:

- أن الكاف والباء أصل صحيح وحده، ثم كُرِّرَ.
- القياس على سابقاته (زَحْزَحَ، حَصْحَصَ).

أما من **الناحية الدلالية** فـ(كَبْكَبَ) تعني: "أن يتدهور الشيء إذا ألقي في هوة حتى يستقر فكأنه تردد في الكَبِّ"[95] أي: تكرر الكَبُّ. وهذا هو حال من كان مصيرهم النار. يقول الطبري (ت310هـ): "فرمي ببعضهم في الجحيم على بعض، وطرح بعضهم على بعض مُنْكَبِينَ على وجوههم"[96].

وتكرار الكاف والباء يدل على تكرار الفعل وهو الكَبُّ في النار، ويؤيد هذا قول ابن عاشور: "ومعنى (كُبْكِبُوا) كُبُّوا فيها كَبًّا بعد كَبٍ فإنّ (كُبْكِبُوا) مضاعف كُبّوا بالتكرير وتكرير اللفظ مفيد في تكرير المعنى"[97].

يبدو أن الغرض من التكرار هنا التهويل والتعظيم والتخويف؛ لأن الأمر مرتبط بيوم القيامة، وكيف يكب الناس في النار؛ فتأتي كل طائفة فتكب، ثم تأتي التي تليها فتكب، وهكذا يكون(الكَبُّ) متكررا، وهذا ما جعل استعمال (كُبْكِبُوا) بالتكرار أنسب من استعمالها من غير تكرار، ويبدو أن سبب ورود الفعل مبنيا للمجهول هو العلم بالفاعل، وهم زبانية النار.

وسْوَسَ: ورد في قوله تعالى: **﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (الإعراف: 20).** وقوله تعالى: **﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ**

وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ (طه: 120)، وهو فعل ماضٍ مبني للمعلوم. وفي قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾** (ق:16). وهو مضارع مبني للمعلوم. وفي قوله: **﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (النّاس: 4-5)** مرتين: الأولى اسم معرف بأل (الوَسْوَاسِ). والثانية مضارع مبني للمعلوم (يُوَسْوِسُ).

من **الناحية الصرفية** فأصل الفعل (وَسْوَسَ) يرى بعضهم أنه من الثلاثي: وَسَسَ، وعلى رأسهم الخليل (ت175هـ)، بينما يرى بعضهم من الأصل الثنائي: وَسْ، ومنهم ابن فارس (ت395هـ)[98]، ولعل هذا هو الأرجح؛ وذلك لأنه عُدَّ من الفعل المكرر والمضعف، والتضعيف ضمن الزيادة في البناء الصرفي، ولما عد كذلك فالتكرار يكون للأصل (وَسْ). ومما يقوي ذلك: "أن من جعل هذا الرباعي بمعنى الثلاثي المضاعف لم يصب؛ لأن الثلاثي لا يدل على تكرار بخلاف الرباعي المكرر"[99]. فرَصَّ بخلاف رَصْرَصَ، ورَضّ بخلاف رَضْرَضَ، وكَفَّ بخلاف كَفْكَفَ[100].

جاء الفعل في الآيات على صورة الماضي (وَسْوَسَ) مرتين، كما جاء على صورة المضارع مرتين؛ إلا أن المرة الأولى بدأ بالتاء (تُوَسْوِسُ) لأنه أسند للنفس، بينما جاء في المرة الثانية (يُوَسْوِسُ)؛ لأنه أسند للضمير (هو). وقد جاء اسما معرفا بـ(ال) في (الْوَسْوَاسِ) مرة واحدة؛ فاسميّته جاءت على أنه كان بالفتح. وإن كان بالكسر فهو المصدر[101]. وهو اسم فاعل كما يرى ابن عاشور[102]. ويرى ابن قيم الجوزية أنه وصف للشيطان؛ لأن القياس في اسم الفاعل فيه (مُوَسْوِسٌ)[103]. وفي نظر الباحثين أن اسم الفاعل نوع من الوصف؛ لذلك يمكن القول إنه اسم فاعل معدول عن (مُوَسْوِسٍ) لقيامه بالْوَسْوَسَةِ وليست اتصافه بها فقط.

ومن **الناحية الدلالية** فالفعل وَسْوَسَ يدل عموما على الصوت الخفي، وحديث النفس[104]، وفي الآيات الكريمات ترتبط الدلالة بالسياق، ففي قوله تعالى: **﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾** (الإعراف: 20)؛ أي ألقى حديثه في قلبيهما. يقول البغوي (ت516هـ): "أي:

إليهما، والْوَسْوَسَةُ: حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان"[105]. والمعنى ذاته في (فَوَسْوَسَ إليه). وفي قوله تعالى: **﴿مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾** (ق:16)؛ أي ما يكون من حديث النفس و"وَسْوَسَةُ النفس: ما يخطر ببال الإنسان، ويهجس في ضميره من حديث النفس"[106]. وقد جاء الفعل على صيغة المضارع؛ لأن حديث النفس ملازم لها. والمضارع (يُوَسْوِسُ) يرجع للشيطان بالمعنى ذاته في (وَسْوَسَ) غير أن هنا الدلالة الزمنية على الاستمرار؛ ولذلك كان الفعل على صورة المضارع، وفي قوله تعالى: **﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾** (النّاس: 4)؛ أي الشيطان لاتصافه بصفة الوسوسة للإنسان. وتشرح الآية الآتية في قوله تعالى: **﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (النّاس:5).** ويمكن أن يطلق كذلك على الذين يُوَسْوِسُونَ خفية في تدبير المكائد والضلالات[107].

والفعل (وَسْوَسَ) من المكرر؛ لذلك هذا التكرار أصبح عموما يدل على تكرار الْوَسْوَسَةِ؛ لأنه: "أصل الْوَسْوَسَةِ الحركة"[108]. وهذا يعلله مجيء الفعل (توسوس) و(يوسوس) دالين على الاستمرار والتكرار، ويدعم ذلك قول ابن قيم الجوزية (ت751هـ): "لو ما كانت الْوَسْوَسَةُ كلاما يكرره المُوَسْوِسُ ويؤكده عند من يلقيه إليه، كرروا لفظها بإزاء تكرير معناها، فقالوا: وَسْوَسَ وَسْوَسَةً. فراعوا تكرير اللفظ ليفهم منه تكرير مسماه"[109].

والغرض هو التنبيه من وساوس الشيطان والنفس؛ لما تؤدي إليه من عواقب وخيمة، ولما كانت الوسوسة تكون في فترات متتابعة، كان التكرار في البناء مكررا. وقد جاء الفعل في قصة آدام على صورة الماضي؛ لأن الوسوسة من الشيطان قد انتهت، ثم جاء الفعل على صورة المضارع (تُوَسْوِسُ)؛ لأن النفس تُوَسْوِسُ لصاحبها في كل يوم، ثم جاء المشتق منه على صورة اسم الفاعل (الْوَسْوَاس)؛ لأن الشيطان هنا هو من يقوم بالوسوسة على صورة متكررة، وجاء الفعل الماضي (يُوَسْوِسُ) مضارعا؛ ليدل على استمرار الشيطان في وسوسته لبني آدم.

والتنوع في أبنية الفعل المكرر ما بين الماضي والمضارع، أو ما بين البناء للمعلوم والمجهول، أو تنوع المشتقات؛ ذو دلالة واضحة في التكرار، والغرض الذي يرمي إليه.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة نعرض أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث، وهي:

- وردت الأفعال: حَصْحَصَ، دَمْدَمَ، وعَسْعَسَ كل فعل مرة واحدة، وفي صورة الماضي المبني للمعلوم، وسبب ذلك للتأكيد.
- الفعل (كَبْكَبَ) ورد مرة واحدة في صورة الماضي المبني للمجهول؛ وذلك بغض التأكيد حال المضي، والعلم بالفاعل حال البناء للمجهول.
- الفعل (زَحْزَحَ) ورد مرة واحدة في صورة الماضي المبني للمجهول، وذلك للعلم بالفاعل، كما جاء منه اسم الفاعل مرة واحدة؛ وذلك للدلالة على استمرار عملية الزحزحة.
- الفعل (ذَبْذَبَ) ورد منه اسم الفاعل مرة واحدة؛ وذلك للدلالة على استمرار عملية التذبذب، وتكرارها.
- الفعل (صَرْصَرَ) جاء منه الاسم فقط مرة واحدة؛ ذلك لأن صفة الصرير من الصفات الملازمة للرياح، فالاسم أكثر ثباتا من الفعل، عليه جاء التوضيح بالاسم ولم يأتِ بالفعل.
- الفعل (زَلْزَلَ) جاء في صورة الماضي المبني للمجهول ثلاث مرات، لتأكيد الزلزلة، والعلم بفاعلها، كما جاء في صور المصدر مثلها بغرض التأكيد، إلا إنه ورد مرة واحدة على وزن فعللة، ومرتين على وزن فعلال.
- الفعل (وَسْوَسَ) ورد مرتين في صورة الماضي المبني للمعلوم؛ لأن عملية الوسوسة ثابتة فالتعبير عنها بالماضي يفيد ثبات وقوعها، كأنها حدثت، ومثلها في صورة المضارع المبني للمعلوم مرة أسند للمؤنث وأخرى لمذكر؛ وذلك لاستمرار الوسوسة سواء من الشيطان أم النفس، وورد مرة واحدة في صورة الاسم؛ لأن سمة الوسوسة أصبحت ملازمة له، فعبر بالاسم للدلالة على الثبات.
- الراجح في أصل هذه الأفعال أنها من الثنائي، ثم كرر الأصل.

- التكرار في الأصل انبنى عليه التكرار في الدلالات اللغوية لها.
- تنحصر أغراض التكرار في هذه الأفعال ومشتقاتها في التهويل والتعظيم والتخويف في معظمها، والتنبيه في بعضها.

الهوامش والإحالات:

- (1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م، ج5، ص126.
- (2) الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م، ج4، ص19.
- (3)عبد الحميد، محمّد محي الدين، **دروس في التصريف**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1416هـ-1995م، ص143.
- (4) السرقسطي، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري، **كتاب الافعال**، تح: حسين محمد محمد شرف، د.ط، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1398هـ، ج1، ص426.
- (5) الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 2001م، ج3، ص276.
- (6) شيخون، محمد، **أسرار التكرار في القرآن الكريم**، ط1، الكليات الأزهرية، القاهرة، 1983م، ص11.
- (7)السامرائي، صالح فاضل، **معاني الأبنية في العربية**، ط2، دار عمار، عمّان، 1428هـ-2007م، ص6.
- (8) العين،ج1، ص323؛ والجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص 1032.
- (9) كتاب الأفعال، ج1، ص427.
- (10) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1 دار هجر، الجيزة، 1422هـ-2001م، ج13، ص205.
- (11) العين، ج1، ص323.
- (12) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تح: زهير جعيد، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1431هـ-2010م، ج6، ص288.
- (13) الدمياطي، أحمد محمد البناء، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط1، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1407هـ-1987م، ج2، ص149.

- (14) تفسير الطبري، ج13، ص205.
- (15) الصحاح، ص1033.
- (16) ابن عاشور، محمد طاهر، **التحرير والتنوير**، د.ط، الدار التونسية، تونس، د.ت، ج12، ص191.
- (17) نفسه.
- (18) مقاييس اللغة، ج2، ص260.
- (19) الصحاح، ص1921.
- (20) كتاب الأفعال، ج3، ص346 ص347.
- (21) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ج12، ص208 ص209.
- (22) الفخر الرازي، محمد الرازي فخر الدين، **تفسير الفخر الرازي؛ التفسير الكبير**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ-1981م، ج13، ص169 ص170.
- (23) لسان العرب، ج12، ص209.
- (24) التحرير والتنوير، ج30، ص375.
- (25) ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، **تفسير بن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)**، ط1، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ- 2001م، ج5، ص489.
- (26) العين، ج2، ص65؛ والصحاح، ص126؛ ولسان العرب، ج1، ص380.
- (27) مقاييس اللغة، ج2، ص438؛ وكتاب الأفعال، ج3، ص609.
- (28) لسان العرب، ج1، ص384.
- (29) نفسه، والصحاح، ص 126 ص127.
- (30) مقاييس اللغة، ج2، ص348.
- (31) كتاب الأفعال، ج3، ص906.
- (32) العين، ج2، ص66.
- (33) تفسير الطبري، ج7، ص614.

- (34) الدرويش، محي الدين بن محمد بن مصطفى، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط3، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1412هـ-1992م، ج2، ص 360.
- (35) العين، ج3، ص18؛ مقاييس اللغة، ج3، ص7.
- (36) لسان العرب، ج2، ص468.
- (37) تهذيب اللغة، ج3، ص267.
- (38) لسان العرب، ج2، ص468.
- (39) تهذيب اللغة، ج3، ص276.
- (40) كتاب الأفعال، ج3، ص486.
- (41) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **جامع الترمذي**، د.ط، دار الأفكار، الرياض، د. ت، رقم 1622، ص283، رقم 1622.
- (42) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري؛ الجامع الصحيح**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423هـ-2002م، رقم2840، ص702.
- (43) ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود، **ديوان ذي الرمة**، تقيم وشرح: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1995م، ص130.
- (44) جامع البيان، ج2، ص281.
- (45) السابق، ج6، ص 288.
- (46) العين، ج2، ص176.
- (47) السابق، ج2، ص191؛ ومقاييس اللغة، ج3، ص5.
- (48) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكـــتاب**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، 1402هـ-1982م، ج4، ص85.
- (49) المحرر الوجيز، ج1، ص287.
- (50) الصحاح، ص 1717.
- (51) مقاييس اللغة، ج3، ص4.
- (52) المحرر الوجيز، ج1، 287.
- (53) كتاب الأفعال، ج3، ص386.
- (54) الصحاح، ص 1717.

- (55) الكتاب، ج4، 85.
- (56) جامع البيان، ج3، ص636.
- (57) البغوي، الحسين بن مسعود، **تفسير البغوي؛ معالم التنزيل**، تح: محمد عبد الله النمر وآخرين، د.ط، دار طيبة، الرياض، 1409هـ-1989م، ج5، ص363.
- (58) التحرير والتنوير، ج17، ص187.
- (59) السابق، ج2، ص216.
- (60) السابق، ج30، ص490.
- (61) العين، ج2، ص390؛ والصحاح، ص710؛ ولسان العرب، ج4، ص450؛ وكتاب الأفعال، ج3، ص383.
- (62) مقاييس اللغة، ج3، ص282.
- (63) العين، ج2، ص390.
- (64) الصحاح، ص712؛ ولسان العرب، ج4، ص450.
- (65) نفسه.
- (66) التحرير والتنوير، ج29، ص116.
- (67) جامع البيان، ج20، ص398.
- (68) العين، ج2، ص390.
- (69) لسان العرب، ج4، ص450.
- (70) العين، ج2، ص402؛ ولسان العرب، ج9، ص194.
- (71) مقاييس اللغة، ج3، ص275.
- (72) كتاب الأفعال، ج3، ص654.
- (73) العين، ج2، ص401.
- (74) مقاييس اللغة، ج3، ص275.
- (75) الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد حسين، د.ط، مكتبة الآداب، الجماميز، د. ت، ص73.
- (76) لسان العرب، ج9، ص196.

- (77) جامع البيان، ج16، ص163.
- (78) التحرير والتنوير، ج16، ص307.
- (79) المحرر الوجيز، ج4، ص64.
- (80) العين، ج3، ص153؛ والصحاح، ص949.
- (81) لسان العرب، ج6، ص139.
- (82) كتاب الأفعال، ج1، ص321.
- (83) مقاييس اللغة، ج4، ص42.
- (84) السابق، ج4، ص43.
- (85) تفسير الطبري، ج24، ص161 ص162.
- (86) نفسه.
- (87) لسان العرب، ج6، ص441.
- (88) السابق، ج6، ص139.
- (89) المحرر الوجيز، ج5، ص444.
- (90) التحرير والتنوير، ج30، ص 154.
- (91) العين، ج5، ص284، ومقاييس اللغة، ج5، ص124.
- (92) لسان العرب، ج2، ص695.
- (93) تفسير الطبري، ج17، ص597.
- (94) كتاب الأفعال، ج2، ص146.
- (95) مقاييس اللغة، ج5، ص124.
- (96) جامع البيان، ج17، ص597.
- (97) التحرير والتنوير، ج19، ص152.
- (98) العين، ج4، ص369، ومقاييس اللغة، ج6، ص76.
- (99) ابن قيم الجوزية، محمّد بن أبي بكر، **بدائع التفسير**، تح: يسري السيد محمد، ط1، دار الجوزي، الرياض، 1427هـ، ج3، ص442.
- (100) نفسه.

- (101) لسان العرب، ج6، ص254.
- (102) التحرير والتنوير، ج30، ص633.
- (103) بدائع التفسير، ج3، ص444 ص445.
- (104) الصحاح، ص988.
- (105) تفسير البغوي، ج3، ص219.
- (106) الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشّاف**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ- 1998م، ج5، ص591.
- (107) التحرير والتنوير، ج30، ص633.
- (108) التهذيب، ج3، ص267.
- (109) بدائع التفسير، ج3، ص422.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض، ط1، دار إحياء التراث، بيروت،2001م.
- الأعشى، ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، تحقيق: محمد حسين، د.ط، مكتبة الآداب، الجماميز، د.ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري؛ الجامع الصحيح**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423هـ-2002م.
- البغوي، الحسين بن مسعود، **تفسير البغوي؛ معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، د.ط، دار طيبة، الرياض، 1409هـ-1989م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **جامع الترمذي**، د.ط، دار الأفكار، الرياض، د. ت
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: زهير جعيد، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1431هـ-2010م.
- الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.
- الدرويش، محي الدين بن محمد بن مصطفى، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط3، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1412هـ-1992م.
- الدمياطي، أحمد محمد البناء، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط1، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1407هـ-1987م.
- ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود، **ديوان ذي الرمة**، تقيم وشرح: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1995م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ- 1998م.
- السامرائي، صالح فاضل، **معاني الأبنية في العربية**، ط2، دار عمار، عمّان، 1428هـ- 2007م.

- السرقسطي، سعيد بن محمد المعافري، **كتاب الافعال**، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، د.ط، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1398هـ.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكـــتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، 1402هـ-1982م.
- شيخون، محمد، **أسرار التكرار في القرآن الكريم**، ط3، الكليات الأزهرية، القاهرة، 1998م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، الجيزة، 1422هـ-2001م.
- ابن عاشور، محمد طاهر، **التحرير والتنوير**، د.ط، الدار التونسية، تونس، د.ت.
- عبد الحميد، محمّد محي الدين، **دروس في التصريف**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1416هـ-1995م.
- ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، **تفسير بن عطية؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ- 2001م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م.
- الفخر الرازي، محمد الرازي فخر الدين، **تفسير الفخر الرازي؛ التفسير الكبير**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ-1981م.
- ابن قيم الجوزية، محمّد بن أبي بكر، **بدائع التفسير**، تحقيق: يسري السيد محمد، ط1، دار الجوزي، الرياض، 1427هـ.
- الكرماني، محمود بن حمزة، **أسرر التكرار في القرآن**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطاء، د.ط، دار الفضيلة، د.ت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.